

29

الجزء السادس

الجزء السادس
إيمان السحرة

إيمان السحرة

بقلم: أ. عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: أ. عبد الشافي سيد
إشراف: أ. حمدي مصطفى

أَصْدَرَ الْفِرْعَوْنُ أَمْرًا بِإِحْضَارِ أَمْهَرِ السَّحَرَةِ مِنْ
جَمِيعِ أَنْحَاءِ مِصْرَ ، فَانْطَلَقَ جُنُودُهُ يَجْمَعُونَ السَّحَرَةَ
مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ وَكُلِّ مَدِينَةٍ ..

وَحَدَّدَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْعِدًا لِلِالْتِقَاءِ
بِالسَّحَرَةِ ، صَبَاحَ يَوْمِ الزَّيْنَةِ ، وَهُوَ يَوْمُ عِيدِ شَمِ
النَّسِيمِ لَدَى الْمِصْرِيِّينَ ..

وَقَدْ اخْتَارَ مُوسَى هَذِهِ الْمُنَاسَبَةَ ، حَتَّى تَكُونَ هُنَاكَ

فُرْصَةً لِّأَكْبَرِ عِدَدٍ مِنْ جُمُوعِ الشَّعْبِ ، كَيْ يَشْهَدُوا
الْلِّقَاءَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّحَرَةِ ..

وَحَضَرَ السَّحَرَةُ إِلَى قَصْرِ الْفِرْعَوْنَ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ يَحْمِلُ أَدَوَاتِهِ السَّحَرِيَّةَ ، مِنْ عَصَى وَحِبَالٍ
وغيرِهَا .. لَقَدْ جَاءُوا بِأَفْضَلِ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ فُنُونِ
السَّحْرِ ، لِيَنَالُوا رِضَا الْفِرْعَوْنَ ..

وَاجْتَمَعَ الْفِرْعَوْنَ بِالسَّحَرَةِ ، فَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يَبْذُلُوا
كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِمْ ، وَكُلَّ مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ فُنُونٍ وَحِيلِ
السَّحْرِ ، لِيَبْهَرُوا جُمُوعَ الشَّعْبِ ، وَيَثْبِتُوا أَمَامَهَا
كَذِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَرَدَّدَ السَّحَرَةُ فِي حِمَاسٍ ، أَنَّ فِي مَقْدُورِهِمْ هَزِيمَةَ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسُهُولَةٍ ، وَسَأَلُوا فِرْعَوْنَ إِذَا كَانَ سَيُعْطِيهِمْ
أَجْرًا عَنْ عَمَلِهِمْ هَذَا .. فَوَعَدَهُمُ الْفِرْعَوْنَ أَنَّهُ سَيَجْزِلُ
لَهُمُ الْعَطَاءُ ، إِذَا تَمَكَّنُوا مِنْ هَزِيمَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَشَفِ
ادِّعَاءَاتِهِ أَمَامَ الْحَاضِرِينَ ..

وَحَلَّ يَوْمَ الزَّيْنَةِ فَحُلَّ مَوْعِدُ اللِّقَاءِ بَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

والسَّحَرَةُ .. اجتمعَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِيُشَاهِدُوا
الْمُبَارَاةَ الْكُبْرَى بَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَحَرَةَ فِرْعَوْنَ ..
وَقَفَ السَّحَرَةُ أَمَامَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَسَأَلُوهُ :
- هَلْ تَبْدَأُ أَنْتَ بِالْقَاءِ سِحْرِكَ أَوَّلًا يَا مُوسَى ، أَمْ نَبْدَأُ
نَحْنُ ؟

فَطَلَبَ مِنْهُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَبْدَعُوا هُمْ أَوَّلًا ..
فَأَقْسَمَ السَّحَرَةُ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ سَوْفَ يَغْلِبُونَ
مُوسَى ..

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا :
- لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ، فَيُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا
شَدِيدًا ..

وَبَدَأَ السَّحَرَةُ يُمَارِسُونَ سِحْرَهُمْ ، وَيَصْنَعُونَ
الْعَابَهُمْ ، أَلْقَوْا حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ عَلَى الْأَرْضِ ،
فَأَخَذَتْ تَتَحَوَّلُ إِلَى ثَعَابِينَ وَحَيَّاتٍ ، رَأَاهَا النَّاسُ
فَتَخَيَّلُوا أَنَّهَا حَقِيقِيَّةٌ ، وَأَنَّهَا تَسْعَى عَلَى الْأَرْضِ ..
هَتَفَ الْحَاضِرُونَ تَحِيَّةً لِلْسَّحَرَةِ ، وَهَتَفُوا بِحَيَاةِ

فِرْعَوْنَ .. وَأَحْسَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْخَوْفِ فِي
دَاخِلِهِ ، وَبِالرَّهْبَةِ ..

وَلَكِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُطْمَئِنَّا
قَلْبَهُ ، وَأَمْرَهُ الْأَخَافَ ، وَاعِدًا إِيَّاهُ بِالتَّفَوْقِ عَلَى
السَّحَرَةِ ، وَالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ ..

وَأَلْقَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَصَاهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَحَوَّلَتْ فِي
الْحَالِ إِلَى ثُعْبَانٍ حَقِيقِيٍّ كَبِيرٍ .. وَأَخَذَ الثُّعْبَانُ يَتَحَرَّكُ
عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَلْتَهُمْ جَمِيعَ الْحَبَالِ وَالْعَصَى ،

الَّتِي سَحَرَهَا السَّحَرَةُ ، وَحَوَّلُوهَا إِلَى ثَعَابِينَ ،
حَتَّى قَضَى عَلَيْهَا جَمِيعًا ..

شَاهِدَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مُعْجَزَةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي
أَيَّدَهُ بِهَا رَبُّهُ .. مُعْجَزَةَ الْعَصَا ، الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى ثُعْبَانٍ
رَهِيبٍ اتَّهَمَ كُلَّ سِحْرِ السَّحَرَةِ فِي لَحْظَاتٍ ..

ثُمَّ مَدَّ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ وَأَمْسَكَ الثُّعْبَانَ
فَتَحَوَّلَ فِي يَدِهِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْعَصَا ..

ذَهَلَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِمَّا رَأَوْهُ وَشَاهَدُوهُ بِأَعْيُنِهِمْ ،
وَتَأَكَّدُوا أَنَّ مُوسَى لَيْسَ سَاحِرًا ..

وَكَانَ أَكْثَرُ الْحَاضِرِينَ ذُهُولًا ، وَأَشَدَّهُمْ دَهْشَةً هُمُ
السَّحَرَةُ ، الَّذِينَ أَيْقَنُوا أَنَّ مُوسَى لَيْسَ سَاحِرًا ، وَإِنَّمَا
هُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ..

وَلِذَلِكَ أَلْقَى السَّحَرَةُ بِأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدِينَ
لِلَّهِ - تَعَالَى - ، وَهُمْ يَرُدُّونَ :

﴿ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ ..

وَشَهِدَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ بِمَنْ فِيهِمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ

وَأَعْوَانُهُ السَّحَرَةُ ، وَهُمْ يُعْلِنُونَ إِيمَانَهُمْ بِاللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ..

وَغَضِبَ فِرْعَوْنُ غَضَبًا شَدِيدًا ، فَصَاحَ فِي السَّحَرَةِ
مُهَدِّدًا وَمُتَوَعِّدًا :

- كَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِهِ قَبْلَ أَنْ أُصْرِحَ لَكُمْ بِذَلِكَ ؟ !
تَعْجَبُ السَّحَرَةُ وَقَالُوا :

- وَهَلْ نَحْتَاجُ إِلَى تَصْرِيحٍ مِنْكَ ، كَيْ نُؤْمِنَ بِخَالِقِنَا
وَرَازِقِنَا ؟ !

وشهد السحرة بأن موسى عليه السلام نبي مرسل من

الله رب العالمين ..

فصاح فرعون غاضباً

- هكذا ؟ ! إذن فموسى هو كبيركم ، الذى علمكم
السحر .. سوف أمر بصلبكم على جذوع النخل ،
وسوف أمر بتقطيع أيديكم وأرجلكم من خلاف ..
ولم يبال السحرة بتهديد فرعون لهم ، ولم يخافوا
من ثورته وغضبه .. لقد أعلنوا إيمانهم برب العالمين ،
وهو أقوى من فرعون ، وأقوى من كل القوى فى
الكون ..

نعم ، فالله وحده هو أكبر من كل كبير ، وأعظم
من كل عظيم .. ولهذا فلن يبالى السحرة بشيء ،
حتى وإن عذبهم فرعون وقتلهم .. يكفيهم أنهم
بإيمانهم هذا سوف ينالون رضوان الله - تعالى -
ومغفرته ..



وأصدر الفرعون أمره إلى جنوده ، بسحب السحرة
إلى جذوع النخل ، وتقييدهم فيها .. ثم تقطيع
أيديهم وأرجلهم من خلاف (أى قطع اليد اليمنى

مع الرجل اليسرى أو العكس) .. وبدأ جنود
فرعون ينفذون أوامره ، فصلبوا السحرة وقطعوا
أيديهم وأرجلهم من خلاف ..

ولكن السحرة لم يبالوا بما وقع عليهم من العذاب ..
ولم يتراجعوا عن إيمانهم بالله رب العالمين ، وبرسالة
موسى عليه السلام .. بل إنهم أخذوا يدعون الله ، طالبين منه
المغفرة من ذنوبهم ، والرحمة بهم يوم القيامة ..
وأن يجعلهم من عباده المؤمنين الصالحين ، يوم
يحاسب الناس على أعمالهم ..

وهكذا فرغ فرعون من أمر السحرة .. تخلص منهم ،
وخلا إلى نفسه ليفكر في حل للخروج من هذه
الورطة ، التي وضعه فيها موسى عليه السلام ، حين تفوق
على السحرة أمام الناس ، والورطة التي وضعه فيها
السحرة ، حين أعلنوا على الملأ إيمانهم بالله رب
العالمين .. رب موسى وهارون ..

لقد عرف الناس أن موسى عليه السلام رسول ، وأنه ليس

سَاحِرًا ، أَوْ كَذَّابًا كَمَا يَدْعِي الْفِرْعَوْنُ .. وَأَيُّقِنُ
بُنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ نَبِيُّهُمْ الَّذِي أَرْسَلَهُ
اللَّهُ لِتَخْلِيصِهِمْ مِنْ اسْتِعْبَادِ وَتَسْخِيرِ الْفِرْعَوْنِ وَقَوْمِهِ
لَهُمْ .. فَأَمَّنَ الْكَثِيرُونَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَلَى عَكْسِ
مَا تَصَوَّرَ الْفِرْعَوْنُ ، وَظَلَّ الْفِرْعَوْنُ وَحَاشِيَتُهُ عَلَى كُفْرِهِمْ ..
وَكَانَ مُعْظَمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ..

وَقَدْ اغْتَاظَ الْفِرْعَوْنُ بِسَبَبِ ذَلِكَ غِيظًا شَدِيدًا ..
وَلِذَلِكَ أَصْدَرَ أَوْامِرَهُ إِلَى جُنُودِهِ بِتَعْذِيبِ وَإِرْهَابِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى لَا يُؤْمِنُوا بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ..
وَكَانَ أَشْعَرُ هَذِهِ الْإِجْرَاءَاتِ هُوَ قَتْلُ الْأَبْنَاءِ ، وَسَجْنُ
الرِّجَالِ ، وَإِذَاءُ النِّسَاءِ .. فَلَمَّا رَأَى نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْعَذَابَ ، الَّذِي وَقَعَ بِقَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
أَمَرَهُمْ بِأَنْ يَسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ..

ولكن تعذيب الفرعون لبني إسرائيل قد زاد
عن ذي قبل ، فدبت روح اليأس والهزيمة بينهم ،
وشكوا أمرهم إلى نبيهم موسى عليه السلام فطلب منهم أن
يفوضوا أمرهم إلى الله - تعالى - ، فهو وحده القادر على
إهلاك عدوهم ، وهو وحده القادر على أن يمكن لهم
في الأرض ..

وفي هذه الأثناء ، التي كان فيها موسى عليه السلام يواجه
غضب الفرعون ، ومؤامراته عليه ، وعلى قومه ، كان
يواجه مؤامرة أخرى ، دبرها له واحد من قومه .. كان
هناك شخص آخر غير الفرعون يسعى للقضاء على
موسى عليه السلام ورسالته .. وكان هذا الشخص هو «قارون» ..
كان قارون واحداً من بني إسرائيل ، ويقال إنه كان
ابن عم موسى عليه السلام ..

وكان قارون رجلاً ثرياً جداً ، وربما كان أغنى رجل
في زمانه ، فكان يمتلك الذهب والفضة ، والأرض



والقصور ، والحدايق والخدم ، وكل شيء .. ولكي
نعرف مدى ثراء قارون ، علينا أن نعرف أن مفاتيح
الخزائن والحجرات ، التي تضم كنوزه ، كان
يصعب على مجموعة من الرجال الأشداء حملها ..
فما بالنا بالكنوز نفسها !؟

وكان لقارون عددٌ من العربات المزينة بالذهب
والفضة ، والمعادن والأحجار النفيسة ، والتي تجرّها
أضخم أنواع الجياد ..

وكان قارون يحبُّ أن يخرج على قومه في موكب
عظيمٍ مختالاً في ملابسه الثمينة ، يتقدمه الخدم ،
ويحيط به الأتباع .. وكان الناس يشاهدون موكب
قارون ، ويتعجبون من شدة ثرائه .. لدرجة أن ضعاف
الإيمان ، وضعاف النفوس ، كانوا يتمنون أن يكون
لهم مثل ما لقارون من الأموال والكنوز .. لكن
المؤمنين من قوم موسى عليه السلام كانوا ينهرونهم ، مذكّرين
إياهم بأن ثواب الله أفضل من الذهب ومن الكنوز ،
التي يمكن أن تزول في أية لحظة ، بينما يوصل
الإيمان إلى السعادة في الدنيا ، وفي الآخرة ..

وقد نصح العقلاء والمؤمنون قارون بأن يعمل عملاً
صالحاً في الدنيا ، لينال ثواب الله ورضوانه في
الآخرة ، وأن يحسن إلى الفقراء ، ويتصدق من

أَمْوَالِهِ عَلَيْهِمْ ، وَيُخْرِجَ لَهُمْ زَكَاةَ أَمْوَالِهِ ، وَأَنْ
يُحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ .. وَأَلَّا يَعْمَلَ عَلَى نَشْرِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ، وَمُنَاصَرَةِ الظَّالِمِينَ ..
وَلَكِنْ قَارُونَ لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ نَصَائِحِهِمْ ،
وَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ - تَعَالَى - وَيَشْكُرَهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ
الْكَثِيرَةِ ، الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، رَاحَ يَتَبَاهَى بِأَنَّ هَذَا
الشَّرَاءَ ، وَتِلْكَ الْأَمْوَالُ ، قَدْ جَاءَتْهُ نَتِيجَةُ عِلْمِهِ ،
وَلَيْسَ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَزَقَهُ بِهَا ..

وَقَدْ صَوَّرَ لَهُ الْوَهْمُ وَالضَّلَالُ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وَلِهَذَا كَانَ هُوَ غَنِيًّا ، وَكَانَ مُوسَى فَقِيرًا ..
وَلَمْ يَكْتَفِ قَارُونَ بِذَلِكَ ، بَلْ تَحَالَفَ مَعَ الْفِرْعَوْنَ
ضِدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَدَبَّرَ مُؤَامَرَةً لِلنَّيْلِ مِنْ سُمْعَةِ نَبِيِّ
اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَشْوِيهِهَا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ نَجَّى نَبِيَّهُ
مُوسَى ، وَفَضَحَ قَارُونَ .. وَغَضِبَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَا
عَلَى قَارُونَ ..

وَاسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - دُعَاءَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَخَسَفَ بِقَارُونَ وَبَكُنُوزِهِ الْأَرْضَ ..

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ كَانُوا يَتَمَنُّونَ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مِثْلُ كُنُوزِ

قَارُونَ ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهُمْ مِثْلَ قَارُونَ ..

(تَمَّتْ)



قصص الأنبياء

الكتاب التالي

موسى

عليه السلام

(7)

(مؤمن آل فرعون)

احرص على اقتنائه